

## دمية القصر

لربِّ بدورٍ عَجْرَتٍ بِدِيَا جِرِّ ... وربِّ خُدُورٍ هُتِّكتْ خَفَرَاتُهَا .  
فمن فَتَيَاتِ نَطِّقَتِ بِذَوَائِبِ ... ومن فَتِيَةٍ مَسَّ الثَّرَى وَفَرَاتُهَا .  
ومن أَعْيُنِ غَضَّتْ وَكَانَتْ عَلِيَّةً ... تُشَاوِسُ الْحَاظَ الدُّجَى نِظْرَاتُهَا .  
ومنها : .  
أَسَاغَتْ بِطُونِ الْأَرْضِ سَوْدَ أُسُودِهَا ... وَلَقَدْ لُفِظَتْ فَوْقَ الثَّرَى حَشَرَاتُهَا .  
فَكُنْ لِلْمَعَالِي يَا أَبَاهَا بِعُيُودِهِ ... حُسَامًا تَجِدُ عِنكَ الْعِدَا وَتَرَاتُهَا .  
وَمَا لِلْمَنَايَا عِنَ عَيْدِي وَأَقْرَبِي ... مَرَاحٌ إِذَا عَادَ الْوَرَى سَكْرَاتُهَا .  
عِزَاءً عَلَى الدُّنْيَا وَصَبْرًا عَلَى الرَّدَى ... إِذَا مَا دَوَّاعِيهِ عَلَّتْ نُعْرَاتُهَا .  
تَنَكَّرَتْ الْأَيَّامُ لَا بَلَّ تَنَكَّسَتْ ... فَقَدْ شَابَهَتْ آصَالَهَا بِكِرَاتُهَا .  
أَلَا فَلَيرِثِ نَجَلُ الْإِمَامِ وَصِنُوهُ ... بِقَايَا عُلَا تَحْوِي بِهَا أَثَرَاتُهَا .  
وَمَا بَعْدُ عَبْدٍ إِلَّا لِنَجْلِهِ ... وَسَائِدُهُ فَلَتحْوِهِ فَعَرَاتُهَا .  
إِذَا مَا خَلَا الْمِيدَانَ عَنِ قُورِحِ الْوَعَى ... أُقِيمَتْ عَلَى مِضْمَارِهَا مُهْرَاتُهَا .  
وَمَا أَنشَدَنِي لِنَفْسِهِ قَوْلَهُ مِنْ فَخْرِيَّةٍ : .  
يَا لِدَلْوَزَارَةٍ مَا لِي لَا أَغْضُّ بِهَا ... وَمَا لَهَا لَا تُعْلَى أَوْ تُشْرِفَ بِي .  
وهذه مبالغة حسنة ومن عجيب ما سنج من فخرياته تخلّصه من صفة البُرغوث والبقّ إلى نوعٍ من فخره المستحقّ في أُرجوزةٍ له يقول فيها : .  
رَقْمُ الْبِرَاغِيثِ وَزَمْرُ الْبِقِّ ... فِي مُمْحَصٍ مُخَصَّصٍ بِالذَّرْقِ .  
يَرَعَيْنَ بَيْنَ أَحْمَصِي وَالْفَرَقِ ... لِحِمَاً جَرَّتْ فِيهَا دِمَاءُ الْعِتَقِ .  
ومن فخرياته الحسنة قوله مما أنشدنيه لنفسه : .  
لئن كان حظّي منكَ أَنِي مَخْوَلٌ ... لِحَطِّكَ أُثْنِي إِذْ تَجُودُ وَأُقْبِلُ .  
فقد نلتَ مِنِّي رُتْبَةً لَا تُنَاوِلُهَا ... ذُكَاءُ تُعَاطِينِي السَّنَا فَأُطْلَلُ .  
ومنها : .  
مِشَتْ فِيَّ أَحْدَاثُ اللَّيَالِي كَأَنَّهَا ... سَبِيلُ حَرِيْقٍ فِي الْإِبَاءِ تَغْلَغَلُ .  
أَجُوعٌ وَأَظْمَاءٌ عَفِيفَةٌ وَتَكَرُّمٌ ... وَقَدْ ضَجَّ بِي وَادٍ وَغَطَّ غَطًّا مَرَجَلُ .  
مَكَارِمُ خَاطَتُهَا الْعُلَا بِجُلُودِنَا ... فَمَا هِيَ عَنِ أَبْشَارِنَا تَتَنَقَّلُ .  
وَأَنشَدَنِي لِنَفْسِهِ مِنْ غَرْلِيَّةٍ : .  
مَا هِيَ إِلَّا لَطْخَةٌ الْغَالِيَةِ ... وَهِيَ لَعَمْرِي لَطْخَةٌ الْغَالِيَةِ .

أُنظِرْ إليها كدُجى مَسْكِه . . . في ضوءِ شمس الضَّحوةِ العالِيه .  
وحوَلَهَا من صُدْعِه عَنبِرٌ . . . كالْعُدَّارِ السُّودِ على الغالِيه .  
وهي على مذهبنا قَبِيلَةٌ . . . للقبَلِ العاطرةِ الحالِيه .  
فبوركتْ خَلْقَةٌ تَضْمِيخُه . . . لم تَمْتَهِنْدُهَا أُنْمَلُ الطالِيه .  
قد خَطَرَ الشوقُ على بالِيه . . . إثرَ رُسومِ الصَّبوَةِ البالِيه .  
وشوقُ قلبي بجُنونِ الهوى . . . نَشوانٌ لا يعرفُ ما حالِيه .  
وأنشدني أيضاً لنفسه من غزلية : .

أميرُ الحُسْنِ لا يَلْأوي عَزِيمَه . . . ويقسمُ في ضرائره الغَنِيمة .  
وما ذا ضَرَّه لو أن لامي . . . يُغزلُ في خِلالِ المَشَقِّ مِمَمَه .  
وقال وُشَاتُهُ : لم تَحَطَّ عنه . . . وقد ثَقَّبتِ درَّتَه اليتيمَه .  
وله أيضاً من حادثة في بعض الغِلْمان : .

إنَّ الكَرْنَدِيَّ رُوشنًا خُرَّه . . . في غِلْمَةٍ وجهُهُ لَهْمُ غُرَّه .  
فخيسَطوا بالعُقارِ مَقْلتهُ . . . ومَزَّقوا لا وثَقَّسَبوا درَّه .

قلت : ما أحسن استدراكه اللفظة الفاحشة مع جمعه بين ضدِّي التخييط والتمزيق ! .  
وهذا من باب التوفيق للتلفيق . وكتب إلى القاضي أحمد بن منصور بن محمد الأزدي الهَرَوِي  
يعاتبه وبينهما محاوراتٌ ومكاتبات : .

الذَّنبُ لي لا لمنصورٍ وللكرم . . . أنا المصُّبِيعُ يا ذِيبَ العُلا كَلَمِي .  
ناسَمْتُهُ فتَلَقَّتَنِي سَمائُهُ . . . ليتَ الجَفَاءُ كفاءُ منه للذَّعَمِ .  
وله في غلامٍ أورد الماءَ مُهرا .

وظبِيٍّ أوردَ الماءَ . . . غزالاً حالِي الذَّحَرِ .  
فأبصرتُ غزالين . . . مَرُحِينِ إلى النهرِ .